الفصل الحادي والعشرون
تاريخ وتطور المكتبة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية حتى أوائل القرن العشرين

تعد الفترة المقصودة بالبحث هنا فترة بالغة الأهمية، سواء بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أو بالنسبة للعالم والحضارة العالمية ككل. فقد سجل انتصار الثورة الأمريكية وانفصال المستعمرات عن إنكلترا وتأسيس دولة الولايات المتحدة الأمريكية ولادة دولة جديدة وأمة جديدة، قدر لها أن تصبح بعد فترة ليست طويلة في حساب الزمن أغنى دولة وربما أقوى دولة في العالم. كذلك كان استقلال الولايات المتحدة نموذجاً احتذته بقية المستعمرات في قارة أمريكا وأدى الأمر في النهاية إلى استقلالها وتأسيس دولة وطنية. ولقد شهدت الفترة المتناولة بالبحث نشاطاً رائعاً جداً في جميع حقول الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وتزايد سريع في عدد السكان وتوسع نحو الغرب ونمو الشعور القومي وانشار التربية واستصلاح الأراضي وما ماثل. ويمكن تلخيص أسباب ازدهار الولايات المتحدة والتغيرات التي حدثت فيها بما يلي :

١- المصادر الطبيعية الغنية المتنوعة التي حفلت بها البلاد، والتي كانت حافزاً قوياً مستمراً من أجل الازدهار الاقتصادي، مما جعل بالإمكان تخصيص قسم من الفائض لينفق من أجل دعم المؤسسات الثقافية .

٢- ازدياد عدد السكان السريع مما قدم للصناعة والزراعة اليد العاملة التي تحتاجها، وبالتالي أوجد بشراً يريدون الاطلاع، ويطلبون العلم والمطالعة في المكتبات، بل ويسعى أرباب المعامل والمزارع إلى تثقيفهم وتدريبهم مهنياً من أجل الحصول على مردود أفضل من أعمالهم.

٣- بروز الشعور والإحساس بالوطنية الأمريكية وأن أمريكا كيان مستقل متميز عن أوروبا كل التميز.

ويمكن رؤية هذا الشعور والإحساس بالوطنية الأمريكية بوضوح بالاهتمام الجديد

بالتاريخ وبخاصة التاريخ الأمريكي، وبالرغبة في حفظ المواد اللازمة لتسجيل ودراسة هذا التاريخ. ولقد تأسست جمعيات تاريخية ومتاحف كثيرة لهذه الغاية. وإن جمع وحفظ المواد التاريخية العائدة للولايات المتحدة الأمريكية كان إحدى الاهتمامات الرئيسية التي أدت إلى تأسيس مكتبة الكونغرس سنة ١٨٠٠م والمكتبات الحكومية في الولايات المتعددة والأراضي الملحقة.

٤- التوسع نحو الغرب وبناء المدن والمستوطنات على طول وديان الأنهار والبحيرات الكبرى، وبناء الخطوط الحديدية التي ربطت أجزاء البلاد ببعضها وقربت المسافات. وقد تدفق المهاجرون والرواد إلى الغرب من الشرق وحملوا معهم الأفكار السائدة هناك وتأسيس المكتبات والمدارس. ولما كان أغلب من ذهب الى الغرب مثقفاً فقد انتشرت بينهم المكتبات المعروفة في الشرق بكافة أنواعها.

٥- تصنيع البلاد المدهش الذي تطلب معلومات أكثر تعقيداً أو تطوراً لمسايرة هذا التصنيع المتزايد وضمان استمراره وتطوره وتقدمه، كما كان ذلك يتطلب باستمرار مستوى متطوراً وأكثر تعقيداً من المعرفة بين العمال.

٦- الطبيعة الديموقراطية للحياة العامة الأمريكية، وبشكل خاص للحياة السياسية فيها، تلك الديموقراطية التي سمحت بانسياب حر للمعلومات، واعتمدت ، ولو نظرياً على الأقل، على نظرية «المواطن العارف المطلع» الذي هو أساس وجود هذه الديمقراطية.

٧- انتشار الثقافة والتربية السريع، والاهتمام المتزايد بتثقيف الشعب وجعل التربية في متناول كل فرد، ومحاولة إصلاح الفرد نفسه بنفسه، فقد اعتقد زعماء الولايات المتحدة الأوائل أن المعرفة ضروية من أجل نمو وتطور حكومة جيدة صالحة، وبعد فترة انتقلوا إلى الاعتقاد أن القراءة والكتابة ومحو الأمية وحداً أدنى من الثقافة ضروري للديموقراطية السليمة.

٨- تكامل وتجمع الثروة الفردية والوطنية.

من المهم أن نلاحظ أن فترة تأسيس المكتبات الأمريكية تم بين سنتي ١٨٠٠و ١٩٠٠م، ولم ينته القرن التاسع عشر إلا وكانت الغالبية العظمى لأشكال المكتبات الأمريكية قد تأسست وتوطدت وثبتت أركانها وأصبح من السهل مشاهدة وتتبع نماذج تطورها.

ولقد تابعت أشكال المكتبات شبه العامة التي كانت سائدة قبل الثورة تطورها

واستمرارها وانتشارها بعد الثورة مباشرة. فقد تصاعد انتشار المكتبات الاجتماعية ومكتبات الاشتراك بعد الحرب الثورية وظهرت أشكال جديدة من المكتبات. فقد نظم بعض المكتبات من أجل غايات خاصة مثل المكتبة الأثينية، وصمم بعض آخر من المكتبات ليسد الاهتمامات القرائية لطبقة خاصة من القراء مثل مكتبة الأجراء الميكانيكية، ومكتبات مناطق المدارس...

ولقد تأسست أعداد غفيرة من المكتبات الاجتماعية ومكتبات الاشتراك ومكتبات الاعارة في أغلب المدن الرئيسية في الولايات المتحدة حتى ناف عددها على الألف. كذلك تأسست في المدن الكبرى مكتبات اسمها «المكتبات الخاصة أو مكتبات الملك» أسسها مجموعات من أشخاص بارزين وكانت تراقب الاشتراك بدقة وتسمح بالإعارة لغير المشتركين لقاء رسوم.

المكتبة الأثينية في بوسطن

لقد تأسس في بوسطن سنة ١٨٠٣م مكتبة اشتراك أسسها جماعة من المثقفين؛ غايتها تزويد البلدة بمكتبة مخصصة للدوريات العلمية والأدبية والمجلات والجرائد وكل ما يرغب الشخص المثقف والعادي أن يطلع عليه من أحدث ما يصدر من هذه المنشورات في أوروبا وأمريكا وإنكلترا. ولم يكن في غالبية المكتبات حتى ذلك الوقت غرف للمطالعة، فأراد المشرفون على هذه المكتبة تزويدها بغرفة مطالعة مناسبة. وقد تأسست هذه الغرفة وجمعت الاشتراكات لهذه الغاية وحصلوا على إذن رسمي سنة ١٨٠٧م من الولاية بإضفاء الصفة الرسمية على هذه المكتبة وحولت إلى مكتبة عامة وسميت باسم بوسطن اثينيوم. وكان من حق المشترك استعمال مواد المكتبة، وله الحق أن يصطحب ضيفاً معه. وقد قدمت خدماتها للشباب البيض ولا سيما المتميزين منهم. وحرصت هذه المكتبة على أن تمتلك الأعمال المهمة والأساسية في اللغات الحية، وخصوصاً تلك التي لا يمكن الحصول عليها في أمريكا. وقد انتشر هذا النوع من المكتبات في عدد من المدن مثل مكتبة فيلادلفيا الأثينية وغيرها من المكتبات. ولابد من القول أنه لا يزال في الوجود حتى أيامنا هذه عدد من هذه المكتبات لعل أشهرها : معهد بوسطن الأثيني ومعهد فيلادلفيا الأثيني.

وهناك تطور أخير في حقل المكتبات الاجتماعية تم أوائل القرن التاسع عشر عند بداية الثورة الصناعية وانتشار الآلات والمعامل على مقياس واسع. فقد تطلب هذا الشيء عدداً

كبيراً من العمال والأجراء، وصحب هذا التطور كثير من المشاكل المتعلقة بالسلوك والمواءمة الاجتماعيين. فقد كانت العادة أن يستأجر أصحاب المعامل ناشئة ذكوراً من سن الثالثة عشرة فما بعد، وكثير منهم أتى من مناطق فقيرة مكتظة بالسكان حيث يعيش عدد كبير من الأفراد في غرفة واحدة. ولا وسائل لديهم للترفيه أو الثقافة أو إصلاح النفس، لذا فقد أسس عدد من الأفراد ما عرف باسم مكتبات الأجراء الميكانيكية وذلك من أجل خدمة هذه الفئة من الناس واستخدامهم. وقد تأسست أول مكتبة للأجراء الميكانيكيين في بوسطن سنة ١٨٢٠م.

وقد دعم رجال الأعمال ورجال الصناعة تأسيس هذه المكتبات في المدن الصناعية في أمريكا، وخصص بعضها للفتيان. وكانت تقدم دروساً مجانية وتنظم حلقات دراسية واشتركت في مشاريع تربوية، وكانت الكتب تعار للأجراء إما مجاناً أو لقاءرسم زهيد.

كذلك تأسست في أمريكا في الفترة نفسها مكتبات مركزية رأسمالية من أجل تثقيف رجال الأعمال والموظفين الرأسماليين والكتبة ومن على شاكلتهم، وذلك لضعف خلفيتهم الثقافية.

وأول مكتبة أسست من هذا النوع هي مكتبة رأسمالية مركزية في بوسطن سنة ١٨٢٠م «من أجل السادة الشباب الذين يستخدمهم التجار ورجال الأعمال»، وتبعها تأسيس مكتبات في كل من نيويورك وفيلادلفيا سنة ١٨٢٠و ١٨٢١م على التوالي. وكانت هذه المكتبات يديرها الكتبة أنفسهم، وكانت كل مكتبة تمتلك مدرسة أو صفوفاً تقدم برامج في مسك الدفاتر والحساب والقراءة وأصول التحدث والسلوك.

أشكال ومساهمات وتنظيم المكتبات الاجتماعية

وجد خلال قرن من الزمان؛ هي فترة ازدهار المكتبات الاجتماعية بكافة أشكالها، نوعان أساسيان من المكتبات :

١) الامتلاك ، أو المخازن المشتركة حيث يمتلك المساهمون أسهماً من ملكية المكتبة.

٢) الاشتراك : حيث يدفع المشتركون مبلغاً معيناً من المال سنوياً، أو أي مبلغ واشتراك.

ولقد كانت مكتبات التملك مخصصة كلياً للمساهمين في امتلاكها، أما مكتبات الاشتراك فكانت مفتوحة لكل المشتركين الذين يدفعون بدل اشتراك.

كانت مكتبات الاشتراك تحوي أول الأمر أعمالاً أساسية في الإلهيات والأخلاق، ثم أضيف إلى مجموعاتها، فيما بعد، أعمال في التاريخ والتراجم والأدب، ثم أضيف إليها بعد فترة أعمال علمية. وكان تنظيم هذه المكتبات سهلاً للغاية، فكانت المجموعات الصغرى توضع في بيوت أحد الأعضاء أو في أبنية عامة كدور الحكومة، أو كانت تستأجر لها أبنية خاصة في حال المجموعات الكبرى، ووجد للمجموعات الضخمة مكتبيون متفرغون مأجورون. ولم يتبع نظام تصنيف معين.

لقد أثبتت المكتبة الاجتماعية أنها أداة ناجحة جداً من أجل تلبية الرغبة المتزايدة في القراءة لدى شعب الولايات المتحدة المتزايد بسرعة. ولكن مبدأ الدعم الطوعي كان من عيوبها الرئيسية، ولم تكن تقدم خدماتها إلا إلى أولئك القادرين على الدفع. وأثبتت عجزها عن الصمود أمام الأزمات الاقتصادية مما أدى إلى خلق حالة من عدم الاستقرار؛ لم يكن ليقبلها أولئك الذين يعتقدون أن المكتبات شيء أساسي من أجل خدمة الجمهور وتقدمه.

ومع ذلك فإن تنوعات المكتبة الاجتماعية تشكل فصلاً هاماً في قصة نهوض المكتبة العامة المفتوحة؛ ولا يمكن إغفال دورها باعتبارها عاملاً مهماً في تطور حركة المكتبة العامة في أمريكا. وعندما تأسست وانتشرت المكتبات العامة المدعومة بأموال الضرائب العامة انتهى عهد المكتبات الاجتماعية وزال معظمها من الوجود. فكثير منها امتصته المكتبة العامة، ولم يبق منها في الوجود إلا أعداد نادرة كل الندرة وأهمها وأشهرها إطلاقاً تلك التي أسسها بنيامين فرانكلين وهي مكتبة شركة فيلادلفيا.

لم تتمكن المكتبات الاجتماعية أن تلبي حاجات ا لقراء العاديين إلى القصص والخيال والرومانس، فقامت مكتبات الإعارة لتسد حاجاتهم لهذه الأشياء. وقد بحثنا في فصل سابق تاريخها في أمريكا حتى الثورة الأمريكية، ونتابع هنا دراسة تطورها وأثرها في بروز المكتبة العامة. لقد أنشئت مكتبات الإعارة على أساس اقتصادي استجابة للحاجة ورغبة في سد حاجات أفراد كثيرين من الشعب للمطالعة الشعبية القصصية، وكانت دليلاً ومؤشراً على الذوق الشعبي في المطالعة. فقد كان همها إرضاء أذواق مشتركيها ورغبتهم في التسلية والترفيه.

ولقد كانت القصة في مجموعات هذه المكتبات العمود الفقري، إلى جانب أعداد

محدودة من الأعمال في التاريخ والرحلات والمسرحيات. ولقد زاد عدد مكتبات الاعارة بعد الثورة وانتشرت وكان مركزها المدن الكبرى. وقد بلغ عدد كتب بعضها أرقاماً ضخمة. وقد عكست مكتبات الإعارة أذواق مستعمليها أكثر من مكتبات الاشتراك الاجتماعية . وقد ساهمت في تطور فكرة المكتبة العامة المدعومة.

مكتبات مناطق المدارس

كذلك تعد مكتبات مناطق المدارس من سوابق المكتبة العامة المدعومة. فقد لاحظ المربون ضرورة تزويد الطلاب والراشدين بمواد قرائية تساعد في تنمية ثقافتهم ومهاراتهم، ولذا اقترحوا تأسيس مكتبات تكون مشتركة مع مناطق المدارس. وقد نفذ الاقتراح وأسست أول مكتبة من هذا النوع في نيويورك ثم انتشر إلى انكلترا الجديدة ومنها إلى ولايات الوسط. فقد صدر في نيويورك قانون سنة ١٨٣٥م خصص بموجبه قسم من مال الضرائب لتأسيس مكتبات ملحقة بمناطق المدارس. ولم يمض عقد من السنين على صدور هذا القانون حتى بلغ عدد الكتب التي وضعت في مكتبات المدارس أكثر من ٤٠٠ ألف مجلد. وقد ازدهر هذا النوع من المكتبات كل الازدهار في ولايات الشرق والوسط حتى أواسط القرن التاسع عشر ثم بدأ بالانحطاط حتى زال نهائياً في أواخر القرن التاسع عشر، ويعود ذلك إلى سوء إدارة هذه المكتبات من جهة وإلى طبيعة المواد المواد من جهة ثانية. ذلك أن أغلب المواد كانت كتباً دراسية مدرسية ولم يبذل أي جهد لمعرفة أذواق ورغبات واهتمامات القراء الراشدين مما أدى إلى استعمال هذه الكتب على مقياس ضيق كل الضيق، إلى جانب ضآلة الموارد المالية المخصصة لهذه المكتبات.

بروز المكتبة العامة المدعومة بأموال الضرائب العامة.

إن فكرة المكتبة العامة أتت مع انتشار فكرة التربية العامة العالمية وتقدمت بتقدمها، ولم يأت منتصف القرن التاسع عشر حتى بدأت المكتبة العامة المدعومة في الظهور وبدأ تأسيس وانتشار المكتبة العامة المدعومة بأموال الضرائب العامة في عدد كبير من المدن الأمريكية. وكان ذلك بداية لتطور كبير بحيث لم يأت القرن العشرون حتى توطدت وتدعمت هذه المؤسسة الثقافية الكبرى ونالت اعترافاً عالمياً أنها من أسس الثقافة والتربية لجميع أفراد الشعب. ويرجع نجاح المكتبة العامة الأمريكية إلى إدراك القائمين عليها لوظيفة المكتبة كامتداد لوظيفة المدرسة، وتقديم فرص التعليم والتثقيف لأولئك الذين توقف تعليمهم

المدرسي. والمكتبة العامة الأمريكية مؤسسة حرة يمولها الناس عن طريق الضرائب العامة، ولها حصة معينة بموجب القانون. ولكن ذلك لم يحصل فجأة وإنما هو نتيجة تطور بطيء وشعور متزايد بضرورة إيجاد دعم مالي ثابت ومستمر لهذه المؤسسة الثقافية.

ولقد عُدَّ التصنيع وانتشار الصناعة الثقيلة من العوامل الأساسية في الموضوع. ذلك أن التصنيع أحدث تغيرات أساسية في بنية المجتمع الأمريكي، وحمل معه خيراً كثيراً ومشكلات اجتماعية وثقافية واقتصادية معقدة. ذلك أن تدفق المهاجرين من جميع أنحاء العالم للعمل في المصانع جلب معه كثيراً من المشكلات، وقد كان كثير من المهاجرين ذا ثقافة ضحلة، وكان ينظر إليهم على أنهم ليسوا مؤهلين ليكونوا مواطنين صالحين في دولة ديموقراطية. وقد وجد زعماء الولايات المتحدة أن المؤسسات التربوية الثقافية العامة هي خير علاج لمثل هذه الأوضاع، ولجعل هؤلاء المهاجرين أمريكيين نافعين في دولة ديموقراطية. وتعد مدينة بيتربورو Peterborough من ولاية نيوهامشير أول مدينة أسست فيها مكتبة عامة حقيقية تمول من أموال الضرائب العامة وذلك سنة ١٨٣٣م.

هذا على الرغم من وجود سوابق لها في عدد من البلدان ؛ ولكن شرف تأسيس أول مكتبة عامة مدعومة أُعطى إلى مدينة بيتربورو، ذلك أن مجلس المدينة فيها قرر تخصيص جزء من أموال الولاية التي خصصت لدعم المدارس لشراء كتب من أجل مكتبة عامة حرة. وقد تم ذلك واشتريت الكتب ووضعت في مكتب البريد وبلغ عدد كتبها سنة ١٨٣٧م ٤٦٥ عنواناً.

إن صدور قانون الولايات الذي يعطي السلطات الحكومية المحلية الحق والسلطة في فرض وجبي ضرائب من أجل دعم مكتبات عامة، هو في الحقيقة البداية لحركة المكتبة العامة الحقيقية في الولايات المتحدة.

وقد أخذت زمام القيادة في هذا المجال ولاية نيوهامشير سنة ١٨٤٩م؛ عندما أصدرت قانوناً لفرض ضرائب يخصص ريعها لبناء مكتبات عامة يقصدها جميع المواطنين بدون استثناءو بالمجان.

ثم تبعتها ولاية ماساشوسيتس سنة ١٨٥١م، ومن بعدهما تبعتهما ولاية ماين سنة ١٨٥٤م وتتابع إصدار القوانين في مختلف الولايات.

وبالرغم مما مر فإن تأسيس مكتبة بوسطن العامة هو الذي أعطى الدافع الحقيقي لحركة

المكتبة العامة. كانت بوسطن مركزاً قيادياً اجتماعياً وثقافياً في أمريكا. وكانت المدن الأخرى تنظر إليها بحسد على منجزاتها. وقد ظلت بوسطن رائدة حركة المكتبات العامة المجانية حتى نهاية القرن التاسع عشر.

لقد ولدت مكتبة بوسطن في أواسط القرن التاسع عشر. فقد حدث أن استلمت مدينة بوسطن هدية من مدينة باريس سنة ١٨٤٧م هي مجموعة من الوثائق. وطلب المجلس البلدي في بوسطن من المجلس التشريعي تخويله السلطة لتأسيس مكتبة عامة، وتم ذلك السنة التالية. ولكن لم تؤسس المكتبة إلا في سنة ١٨٥٢م .

كذلك لا بد من ذكر جهود شخصين بارزين من بوسطن في سبيل تأسيس مكتبة عامة في بوسطن. فقد أدرك جورج تكنور، وهو أحد أمناء المكتبة الأثينية في بوسطن، منذ سنة ١٨٢٦م عجز المكتبات الاجتماعية عن تأمين حاجات الباحثين والقراء العاديين، فاقترح أن تتوحد جميع المكتبات في بوسطن في مكتبة واحدة وتنضم إلى المكتبة الأثينية وأن تقدم خدماتها مجاناً ولجميع المواطنين.

ولقد انضم إليه في سعيه من أجل إيجاد وتأسيس مكتبة عامة عدد من الأشخاص البارزين من أشهرهم إدوارد ايفيريت. وقد صدرا عن فكرة رئيسية هي ضرورة جعل الثقافة والتربية حرة ومجانية في مجتمع ديموقراطي سليم، وكانا ينظران إلى المكتبة العامة على أنها وسيلة للتربية الذاتية ولمتابعة الثقافة بعد الدراسة الثانوية. وقد تكللت جهودهما بالنجاح، وتقرر تأسيس مكتبة عامة مدعومة بأموال الضرائب، وفتحت المكتبة أبوابها رسمياً سنة ١٨٥٤م للجمهور، وعندئذٍ أمكن القول أن المكتبة العامة المجانية المدعومة ضريبياً أصبحت قسماً من الحياة العامة.

ولا يمكن المبالغة في أهمية مكتبة بوسطن العامة هذه، فقد كانت السلف للخدمة المكتبية العامة المجانية المدعومة ضريبياً لجميع المواطنين، وضربت المثل في حقلي الإدارة والأهداف لباقي المكتبات العامة حتى تحذو حذوها.

وكان من حسن حظها أن تولى الإشراف عليها شارل كافن جيويت الذي يعد من أعظم الرجال الذين اهتموا بالكتب والمكتبات في تاريخ أمريكا. وقد ركز خلفه وينسور اهتمامه على جعل الكتب أكثر استعمالاً، وقد استعمل الفروع المكتبية ونشر قوائم بأسماء الكتب الأكثر قراءة ومعارض القراءة الشعبية. وقد تبعت بقية المدن المثل الذي ضربته

بوسطن ونيويورك.

وتعد الآن مكتبة نيويورك العامة أعظم المكتبات العامة الأمريكية على الإطلاق. وقد تطورت عن طريق ثلاث هبات كبيرة. فقد ترك التاجر استور سنة ١٨٤٨م مبلغ ٤٠٠ ألف دولار لتأسيس مكتبة وتم ذلك سنة ١٨٤٩م. كذلك أسست مكتبة أخرى سنة ١٨٧٠م بوصية من مؤسسة لينوكس. وأوصى رجل أعمال كبير قبل وفاته بمبلغ كبير من المال لإنشاء وتمويل مكتبة حرة في مدينة نيويورك. وقد جمعت سنة ١٨٩٥م جميع هذه الهبات واستخدمت في تأسيس مكتبة نيويورك العامة الكبرى. وفي سنة ١٩٠١م قدم كارنيجي منحة مالية أدت إلى تأسيس ٦٥ فرعاً لها دفعة واحدة. وللمكتبة اليوم قسم مستقل للمصادر له مبنى ضخم في وسط المدينة قوامه أكثر من ثلاثة ملايين مجلد، وقسم إعارة قوامه أكثر من ثلاثة ملايين مجلد، ولها أكثر من ١٦٠ فرعاً منتشرة في أرجاء المدينة.

ولقد حدثت ثلاثة تطورات في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ساهمت في تطور ودفع حركة المكتبة العامة المجانية بخاصة، والحركة المكتبية بعامة أشواطاً واسعة إلى الأمام. أما أول هذه التطورات فهو تأسيس جمعية المكتبات الأمريكية في فيلادلفيا سنة ١٨٧٦م، وثانيها نشر التقرير الشهير سنة ١٨٧٦م عن المكتبات العامة في الولايات المتحدة، وثالثها هي منحة اندرو كارنيجي الذي يعد أعظم محسن عرفه التاريخ في حقل المكتبات.

تأسيس جمعية المكتبات الأمريكية سنة ١٨٧٦م

حاول المكتبيون الأمريكيون سنة ١٥٨٣ أن يجتمعوا وأن يؤسسوا جمعية مهنية ولكن لم يحدث شيء ذو بال. وأخيراً اجتمع المكتبيون سنة ١٨٧٦م في مؤتمر عام في فيلادلفيا وولدت في ذلك الاجتماع جمعية المكتبات الأمريكية A.L.A لترفع من سمعة المكتبات والاهتمام بها، ولتعمل على ترقية العمل في هذا المجال. وقد أعطى ذلك دافعاً قوياً لاستمرار وترقية الاهتمام بالمكتبات العامة والعناية بها وتعميمها.

تقرير سنة ١٨٧٦م.

يعد نشر التقرير الشهير الذي نشرته وزارة التربية الأمريكية سنة ١٨٧٦م؛ عن المكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية من المعالم البارزة في حقل تطور المكتبات العامة ونشرها وتعميمها.

وقد كتب التقرير عدد كبير من الكتاب المهتمين بالموضوع، وقدموا كتاباً حوى معايير

عن الناحية التطبيقية في المكتبات العامة للسنوات التي تلت نشره. كذلك تم في نفس السنة إصدار مجلة المكتبة وأصبحت لسان حال الاختصاص الجديد.

منحة أندرو كارنيجي

لقد قدمت منح أندرو كارنيجي دعماً عظيماً لحركة تأسيس وانتشار المكتبات العامة في الولايات المتحدة. وكارنيجي مهاجر من اسكوتلندا؛ اغتنى من صناعة الصلب وحول انتباهه في أواخر أيامه إلى المكتبات وإعانتها في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. وقد بدأ منذ سنة ١٨٨١م يمنح المنح لبناء أبنية للمكتبات.

وقدرت منحه سنة ١٨٩٩م بأكثر من أربعة ملايين دولار؛ وزعت على أكثر من ثلاثين مكتبة في أمريكا، وبلغ ما ساهم به في هذا المجال حتى سنة ١٩٢٠م أكثر من ٥٠ مليون دولار وساعد في بناء ما لا يقل عن ٢٥٠٠ بناء مكتبة.

وقد عمقت هذه الإنجازات من تيار المكتبة العامة، وانتشرت المكتبات العامة بسرعة خاطفة في كل مكان من أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وأصبح من الشائع أن تفتح المكتبة العامة فروعاً لها ولا سيما في الأماكن المكتظة كما هو الحال في نيويورك وشيكاغو.

ولقد أدى ازدياد عدد الكتب وعدد المكتبات وعدد رواد المكتبات ازدياداً هائلاً جداً منذ مطالع القرن الحالي؛ إلى تغيير نظرة أمناء المكتبات إلى المكتبات وإلى مهنتهم، وحاولوا إيجاد تنظيم داخلي يضمن أفضل خدمة ممكنة فعالة. وعندما ظهرت الفلسفات الفاشية والنازية في الثلاثينات من هذا القرن، أعلن المكتبيون الأمريكان أن المكتبة العامة هي «الحارس على حق الشعب في أن يطلع وأن يعرف» ولا تزال هذه الفلسفة هي السائدة لدى المكتبيين الأمريكان حتى الآن، وأكدتها منشورات ومعايير جمعية المكتبات الأمريكية في لائحة حقوق المكتبات.

هناك بعض الخصائص التي تتميز بها المكتبة العامة الأمريكية. فالمكتبة العامة الكبيرة منظمة بشكل جيد، وتفتح أبوابها كل يوم ساعات طويلة؛ تمتد من الصباح حتى المساء بما في ذلك أيام الأحد. وتعد الرفوف المفتوحة إحدى الإضافات المهمة التي قدمتها المكتبة العامة الأمريكية إلى عالم المكتبات. يضاف إلى ذلك خدمة القراء وإرشادهم، كما وأن خدمة المصادر تعدها المكتبات العامة الأمريكية جزءاً أساسياً من وظيفتها إلى جانب تنظيم

عملية الإعارة.

ويشبه نظام المكتبات العامة في بريطانيا النظام الأمريكي في كثير من النقاط، على الرغم من وجود فروق جوهرية. فالمكتبة العامة البريطانية ليست على مستوى نظيرتها الأمريكية في مجال العلاقات العامة والدعاية وخدمة المصادر. وقد فاق النظام البريطاني النظام الأمريكي في التغطية الوطنية والتخطيط له. وتتبع المكتبتان نظام الرفوف المفتوحة وتصنيف ديوي العشري وخدمة المصادر، وقد سبقت إنكلترا الولايات المتحدة بالتغطية الوطنية، ذلك أن البرلمان الإنكليزي أصدر ويصدر تشريعات تطبق في كل انكلترا، على حين أن الأمر متروك في أمريكا لكل ولاية من الولايات، وهذا يعني قدراً كبيراً من الاختلافات والتنوعات في قوانين المكتبات. وقد بدأت الحكومة الاتحادية في أمريكا تلعب دوراً تزداد أهميته من أجل التنسيق في هذه العملية؛ مما يؤدي إلى تحقيق حد أدنى من التنسيق والوحدة في القوانين التي تقود إلى تغطية وطنية كاملة، مع أقل حد ممكن من الاختلافات المحلية.